اتجاهات البلاغة العربية

أحمد مطلوب

(١)

البلاغة علم من علوم اللغة ، بها وبالنقد يقاس الادب ويبين حسنه من رديئه وجميله من قبيحه ، أو هي - كما قال الاستاذ أمين الخولى - روح الادب ، والادب مادتها تعلم صنعه وتبصر بنقده[١] . والبلاغة عندنا من علوم اللغة العربية والاسلامية ، وقد خدمت العربية خدمة عظيمة وعملت على ابراز ما فى القرآن الكريم من وجوه الجمال وبينت سر الاعجاز ، وذلك بالبحث فى اسلوبه وطريقة ادائه المعانى المختلفة ، ومقارنته باساليب العرب الشعرية والنثرية .

وليست البلاغة مقصورة على العرب ولا على أمة دون أمة ، وانما هى فى معظم اللغات التى بلغت درجة كبيرة فى التطور والارتقاء ، وقد عبر العرب عن هذا منذ عصورهم الاولى فقالوا : « ان البلاغة ليست مقصورة على أمة دون أمة ، ولا على ملك دون سوقة ، ولا على لسان دون لسان ، بل هى مقسومة على أكثر الالسنة ، فهم فيها مشتركون ، وهى موجودة فى كلام اليونانية وكلام العجم وكلام الهند وغيرهم »[٢] . ويؤكد هذا ما ذكره الجاحظ من أقوال مختلفة فى البلاغة ، فهى عند الفارسى : معرفة الفصل من الوصل ، وعند اليونانى : تصحيح الاقسام واختيار الكلام ، وعند الرومى : حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم

---

(١) البلاغة وعلم النفس مقالة نشرت فى مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة ، المجلد الرابع ، الجزء الثانى ديسمبر ١٩٣٦ ، ص ١٤٥ وكتاب (مناهج تجديد فى النحو والبلاغة والتفسير والادب) للاستاذ الخولى ص ١٨٠ وما بعدها . (ط الاولى ١٩٦١ بالقاهرة) .

(٢) رسالة التفضيل بين بلاغتى العرب والعجم لأبى أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكرى ، وهى مطبوعة فى كتاب التحفة البهية والطرف الشهية ص ٢١٣ (مطبعة الجوائب فى القسطنطينية ١٣٠٢هـ) .

الاطالة ، وعند الهندى : وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة[٣]

وقد اهتمت الامم بتدوين قواعد البلاغة واصولها لتكون عونا للدارسين والناقدين ولعل اليونانيين كانوا أول من عنى بتدوين البلاغة والبحث فى مسائلها ، فارسطو بحث كثيرا من موضوعاتها كالمجاز والاستعارة والتشبيه والخبر والامر والدعاء وغيرها فى كتابيه (الشعر) و (الخطابة) • ولم يكن العرب أقل من غيرهم منزلة ورفعة بعد ظهور الاسلام ، فدونوا علومهم اللغوية وتراثهم الادبى ، وكانت البلاغة من اوائل العلوم التى اهتم العرب والمسلمون بها لحاجتهم اليها فى معرفة روعة القرآن وسحره ، وتمييز الكلام الحسن من الردىء والجميل من القبيح ، الى جانب رغبة الاجانب فى تعلم اللغة العربية وتفهم أساليبها وتذوقها بعد أن أصبحت اللغة الرسمية للاقطار المفتوحة يوم انتشر الاسلام وساد معظم بقاع العالم المعمور يومذاك • وقد أشار القدماء الى أهمية البلاغة وما ترمى اليه ، وهذا ابو هلال العسكرى (٣٩٥ هـ) يوضح اهميتها واهدافها بقوله : « ان احق العلوم بالتعلم وأولها بالتحفظ ـ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه ـ علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذى به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى •••• وقد علمنا ان الانسان اذا أغفل وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه باعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب ••• فينبغى من هذه الجهة ان يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله تعالى ومعرفة عدله والتصديق بوعده ووعيده ••• ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة ومناقب معروفة ، منها ان صاحب العربية اذا أخل بطلبه وفرط فى التماسه ففاتته فضيلته وعلقت به رذيلة فوته عفى على جميع محاسنه وعمى سائر فضائله ؛ لأنه اذا لم يفرق بين كلام جيد وآخر ردىء ، ولفظ حسن وآخر قبيح ، وشعر نادر وآخر بارد ، بان جهله وظهر نقصه • وهو ايضا اذا اراد أن يضع قصيدة او ينشىء رسالة وقد فاته هذا العلم مزج الصفو بالكدر ، وخلط

---

(٣) ينظر كتاب البيان والتبيين ج ١ ص ٨٨ ط عبدالسلام هارون •

العرر بالغرر واستعمل الوحشى العكر فجعل نفسه مهزأة للجاهل وعبرة للعاقل ... واذا اراد أيضا تصنيف كلام منثور أو تأليف شعر منظوم ، وتخطى هذا العلم ساء اختياره له وقبحت آثاره فيه فأخذ الردىء المرذول وترك الجيد المقبول فدل على قصور فهمه وتأخر معرفته وعلمه »[٤] .

فغاية ما ترمى دراسة البلاغة اليه عند معظم البلاغيين هى معرفة اعجاز القرآن الكريم وبيان سر اعجازه ، وهذا غرض دينى بحت ، الهدف منه خدمة القرآن وتثبيت العقيدة الاسلامية فى أذهان الناس ، الى جانب هدفين آخرين هما : هدف نقدى وهو معرفة الكلام الجيد من الردىء ، وغرض تعليمى وهو الاستعانة بالبلاغة فى انشاء الأدب شعره ونثره . وهذه الغايات الثلاث لا تكاد تخلو منها مقدمة من مقدمات كتب البلاغة العربية عامة والكتب التى تبحث فى اعجاز القرآن خاصة .

والبلاغة مع النقد يكونان السبيل السوى الى فهم الاساليب المختلفة والاجادة فى فنى المنظوم والمنثور ، لان البلاغة لا تختلف عن النقد الا من حيث المعالجة وطريقة العرض ، أما موضوعهما فواحد وهو الادب أو الكلام الادبى[٥] .

وقد نشأت البلاغة والنقد عند العرب جنبا الى جنب ، وكانت نشأة البلاغة بسيطة ساذجة ، وتتمثل بذور البحث النقدى فى الاحكام التى كان الشعراء وغيرهم يصدرونها . وليست قصة امرىء القيس وعلقمة الفحل ، وقصة النابغة الذبيانى الذى كانت تضرب له قبة فى سوق عكاظ ، وقصة

---

(٤) كتاب الصناعتين لابى هلال العسكرى ١ ـ ٣ ، ط الاولى بالقاهرة ١٣٧١ ـ ١٩٥٢م تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم .

(٥) لقد فرق الاستاذ ونشستر بين البلاغة والنقد والاستاذ أحمد الشايب فى كتابيه (الاسلوب) ص٧ و(أصول النقد الادبى)ص١١٦، والدكتور شوقى ضيف فى كتابه (النقد) ص ٩ ، والدكتور بدوى طبانة فى كتابيه (أبو هلال العسكرى ومقاييسه البلاغية ط الاولى) ص ٧١ و (قدامة بن جعفر والنقد الادبى ط الاولى) ص ١١ ـ ١٢ .

الخنساء وحسان بن ثابت ، وأسواق العرب التى كان الناس يجتمعون فيها فيلقى الشعراء شعرهم والخطباء خطبهم وينقد بعضهم بعضا ، ـ ليست هذه ـ الا بداية حسنة للنقد والبلاغة ، وبذورا اثمرت أصولا وقواعد بعد قرن أو قرنين

وقد أثر القرآن الكريم تأثيرا عظيما فى تطور البلاغة[٦] فكان محفزا هاما للاتجاه نحو تدوين أصولها وقواعدها ، ولكن هذا الاثر لم يكن كبيرا واضحا فى صدر الاسلام لانشغال العرب فى تثبيت دعائم ملكهم ونشر الاسلام خارج جزيرة العرب ؛ لذلك بقى النقد فى العصر الاسلامى الاول ساذجا يعتمد على الذوق اكثر من اعتماده على التعليل شأنه فى ذلك شأن النقد فى العصر الجاهلى • ولم تكن احكامهم النقدية ومقاييسهم البلاغية تخرج عن قولهم : « أشعر الناس امرؤ القيس اذا ركب ، وزهير اذا رغب ، والنابغة اذا رهب ، والاعشى اذا طرب » ، أو : أشعر بيت فى الغزل قول جرير :

ان العيون التى فى طرفها حور قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

أو : أهجى بيت قول الشاعر :

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وغير ذلك من الاحكام البسيطة الساذجة التى تعتمد على الذوق اكثر من اعتمادها على التعليل •

ولم يكن هذا النقد الذوقى كافيا لتكوين قواعد وأصول تفيد ناقد الادب او منشئه وذلك لعدم وجود منهج يسير عليه النقاد ، واختفاء التعليل المفصل • ولكن النقد والبلاغة خطوا خطوات كبيرة فى صدر الدولة العباسية ، وكان

---

(٦) تنظر مقالة أثر القرآن فى نشأة البلاغة لاحمد مطلوب المنشورة فى مجلة المعلم الجديد فى المجلد الحادى والعشرين الجزء الثالث مايس ـ حزيران ١٩٥٨ م ، وقد كتب الدكتور محمد زغلول سلام بحثا طريفا فى هذا الموضوع وهو (أثر القرآن فى تطور النقد العربى الى أواخر القرن الرابع الهجرى) •

هذا أمرا طبيعيا بعد أن استقر العرب فى البلاد التى رف عليها لواء الاسلام ، وبعد أن اتصلوا بغيرهم من الاقوام وثقافاتهم وترجمت العلوم المختلفة عن اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وغيرها .

وبقى النقد يسير مع البلاغة جنبا الى جنب حتى القرن الرابع الهجرى حينما وضع أبو هلال العسكرى كتاب الصناعتين ، فكان هذا الكتاب نقطة تحول النقد الى بلاغة ، أو نقطة البدء بتقرير قواعد البلاغة وضبط مسائلها وأصولها ، وان كان للبلاغة وضبط مسائلها بذور منذ عهد مبكر ، فقد ظهرت أوائل مسائلها فى كتب النحو والتفسير الاولى .

وتتابع التأليف فى البلاغة حتى وصلت قمتها على يدى الشيخ عبدالقاهر الجرجانى مؤلف كتابى (أسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) ، وقد استطاع ان يجمع فى هذين الكتابين معظم مباحث البلاغة ولكنه لم يقسمها كما قسمها السكاكى (٦٢٦هـ) ومن جاء بعده من الملخصين والشراح ، وانما بحثها بطريقته الخاصة فكان التجنيس الى جانب الاستعارة والتشبيه ، والفصل والوصل الى جانب المجاز والكناية . وقد وقفت البلاغة بعد عبدالقاهر ولم تكن الكتب المؤلفة بعده الا اجترارا لما كتب .

ومع أن كتب البلاغة العربية يكاد يأخذ بعضها من بعض ، وتكاد مناهج بحثها تتفق الى حد ما ، نرى اتجاهين واضحين فى طريقة بحثها ، فمن البلاغيين من سيطرت على كتبهم النزعة الادبية ، ومنهم من سيطرت على كتبهم النزعة الفلسفية والعقلية ، وكان نتيجة ذلك أن ظهرت مدرستان بلاغيتان هما : المدرسة الادبية والمدرسة الكلامية ، أو كما يسميها السيوطى : « طريقة العرب والبلغاء ، وطريقة العجم وأهل الفلسفة »[٧] ، وكان لكل من هاتين المدرستين أو الطريقتين خصائصها ومميزاتها ورجالها الاعلام . فما هاتان المدرستان ؟

---

(٧) ينظر كتاب حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة للسيوطى ج ١ ص ١٩٠ .

(٢)

ظهرت مدرستان بلاغيتان هما : المدرسة الادبية والمدرسة الكلامية ، وكان ظهورهما مبكرا منذ أن بدأت بحوث البلاغة تأخذ طريقها فى النمو والتطور فقد ظهرت فى كتابات الجاحظ مسحة كلامية عند عرضه بعض مسائل البلاغة فى كتابيه : (البيان والتبيين) و (الحيوان) ، وغيرهما ، ولكن هذه المسحة الكلامية لم تسيطر سيطرة تامة ولم يظهر أثرها واضحا ؛ لان عصر الجاحظ كان عصرا ازدهر فيه الادب ، وبلغ تذوق الناس له حدا كبيرا فغطت هذه النزعة على اتجاه الجاحظ المتكلم المعتزلى ، كما كان نفسه أديبا له ذوق واحساس فنى . ولكن هذا الأثر بدا واضحا فى العصور التى تلت الجاحظ حينما كسد الادب وماتت الحركة الادبية أو جنحت نحو التقليد واجترار الماضى ، فانصرف كثير من الأدباء الى البديع وتزيين كلامهم بما لا يقبله الذوق السليم ، وحينذاك سيطرت النزعة العقلية والكلامية على دراسة البلاغة .

وأمر المدرستين الادبية والكلامية قديم ، فهو ليس وليد عصور متأخرة ، ولا وليد فترة معينة فأبو هلال العسكرى نبه الى اتجاهين مختلفين فى دراسة البلاغة وقال : « وليس الغرض فى هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين وانما قصدت فيه قصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب ، فلهذا لم أطل الكلام فى هذا الفصل »[٨] ، وقد وضح فى مقدمة كتابه الصناعتين أنه لن يسير على منهج المتكلمين لانه منهج ليس فيه نفع كبير فى بحث الادب ومقاييسه البلاغية والنقدية ، وانه اختار منهجا آخر أقرب الى روح الادب ، هو منهج الشعراء والكتاب . ولو لم تكن جذور هاتين المدرستين البلاغيتين بعيدة الغور فى الزمن لما حددها أبو هلال وبين ما بينهما من اختلاف يدرك من قوله : « وانما قصدت فيه قصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب » .

فلهاتين المدرستين ـ كما يتضح ـ خصائص ومميزات ، ولكل منهما

---

(٨) كتاب الصناعتين ص ٩ .

منهج خاص فى بحث البلاغة ، فما خصائص كل منهما ، وما أهم مؤلفاتهما ؟ ومن أشهر رجالهما ؟ ولنبدأ بالمدرسة الكلامية .

كان للفلسفة وعلم الكلام أثر كبير فى الفكر العربى الاسلامى فى العصر العباسى الذى بلغت فيه الحضارة أوج ازدهارها بفضل الحركة العلمية التى رعاها الخلفاء ، وبفضل الترجمة عن اللغات الاجنبية . ولم يسلم أى علم من العلوم الاسلامية العربية من الاثر الفلسفى والكلامى ، وقد كان للبلاغة نصيب عظيم من هذا الاثر فتوثقت الصلة منذ عهد مبكر بينها وبين المنطق والفلسفة ، وأخذت هذه الصلة تزداد قربا بعد قرن حتى بلغت أوجها فى القرن السادس وما بعده على يدى السكاكى وتلاميذه[٩] . وهذه الصلة الواضحة جعلت أحد الباحثين المحدثين ـ وهو الاستاذ أمين الخولى ـ يقول اننا لو أمعنا النظر ومضينا فى التقصى لوجدنا تأثر البلاغة بالفلسفة وفروعها من المنطق والكلام قويا بعيد المدى فى نشأة البلاغة وظهورها ، وفى تطورها وسير دراستها ، وفى ضبط أبحاثها وتحديد دائرة درسها ، وفى تعيين غرضها وغايتها[١٠] .

وأهم خصائص المدرسة الكلامية الاهتمام بالتحديد والتعريفات والتقسيم المنطقى والاهتمام بكون التعريف جامعا مانعا ، ثم استعمال أساليب الفلسفة والمنطق فى تحديد الموضوعات وتقسيمها وحصرها واستعمال الالفاظ الفلسفية والمنطقية[١١] . وقد ساق البلاغيون كثيرا من المقولات عند القول فى الملكة حين وردت فى تعريف الفصاحة والبلاغة ، وما صدروا به البيان من أبحاث الدلالات الوضعية والعقلية[١٢] ، وأدخلوا فيها بعض مسائل الفلسفة

---

(٩) تنظر مقالة أثر الفلسفة فى البلاغة لاحمد مطلوب المنشورة فى مجلة المعلم الجديد فى المجلد الرابع والعشرين من الجزء الثانى ١٩٦١م .

(١٠) تنظر مقالة البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها لامين الخولى المنشورة فى صحيفة الجامعة المصرية العدد الخامس مايو ١٩٣١ ص ٢٤ وكتاب مناهج تجديد فى النحو والبلاغة والتفسير للخولى ص ١٤٩ .

(١١) ينظر فن القول للخولى ص ٨٦ ، وكتاب دروس فى البلاغة وتطورها للدكتور جميل سعيد ص ٧٦ وما بعدها .

(١٢) ينظر الايضاح للقزوينى ص ٩ ، و ص ٢١٢ ـ ٢١٣ (ط محمد محيى الدين عبدالحميد بالقاهرة) ، كما ينظر فى مفتاح العلوم للسكاكى ، بحث التشبيه وتقسيم علم البيان الى مباحثه وموضوعاته المختلفة .

الطبيعية والالهية والخلقية كالكلام فى الالوان والطعوم والروائح والحواس الانسانية ومقرها والوهم والخيال والمفكرة والحس المشترك والاسباب والمسببات وغيرها ، وأدخلوا فيها من الالفاظ الفلسفية والكلامية المحمول والموضوع والايجاب والسلب وغير ذلك من المصطلحات التى لا علاقة لها بالبلاغة بقدر علاقتها بالعلوم العقلية الاخرى .

لقد حددوا البلاغة بهذه المقاييس وضبطوا أبحاثها بهذه الاعتبارات العقلية التى ازهقت روح البلاغة واحالتها قواعد جامدة لا حياة فيها ، وبذلك نشأ الجدل العنيف والنقاش الحاد فى كتب البلاغة فأخرجها عن هدفها الفنى . ومن يقرأ كتب المتأخرين والشروح بصورة خاصة ، يجد هذه الظاهرة واضحة جلية ويجد أن أحكام المدرسة الكلامية أحكام بعيدة عن الروح الادبية المعتمدة على الذوق الادبى والاحساس الفنى الصادق .

ومن شواهد الاثر الفلسفى فى هذه المدرسة الاقلال من الشواهد والامثلة الادبية وذلك لان رجالها اهتموا بالتحديد المنطقى والحصر والتقسيم فكانوا يذكرون لكل قاعدة شاهدا واحدا او مثالا قصيرا ، وأحيانا يذكرون أكثر من مثال أو شاهد . وليتهم وقفوا عند هذا الحد فكثيرا ما يذكرون أمثلة لا جمال فيها لان صحة الشاهد أو المثال عندهم أصل كل شىء ، أما جماله وما يبعث فى النفس من احساس أو شعور فنى فذلك ما لم يوجهوا عنايتهم اليه . ولنذكر مثالا واحدا يبين وجهة نظرنا وما نذهب اليه . ذكر السكاكى ـ وهو رأس المدرسة الكلامية ـ ان من جهات الحسن رد العجز الى الصدر ومثل له بقول الشاعر :

مشتهر فى علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر
فى علمه مشتهر وحلمه وزهده وعهده مشتهر
فى علمه وحلمه وزهده مشتهر وعهده مشتهر
فى علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر مشتهر (١٣)

ولا ندرى أى معنى فى هذه الابيات ، وأى ذوق يقبلها ، وأى نفس

---

(١٣) مفتاح العلوم للسكاكى ص ٢٠٣ ط الاولى سنة ١٩٣٧ بالقاهرة .

ترتاح اليها ؟ أين هذه الابيات من قوله تعالى : « وجزاء سيئة ، سيئة مثلها » ، وقوله : « انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا » ، وقوله : « قال لهم موسى : ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى » أو قول عمر بن أبى ربيعة :

واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

وغير ذلك من جميل الكلام وبديع الشعر .

لقد أفسد السكاكى واضرابه هذا الفن البديع وأحالوه الى لعب بالالفاظ مع أن ابن المعتز عده من أبواب البديع الخمسة . ولعل اهتمام البلاغيين المتأخرين بالاختصار وتلخيص الكتب المتقدمة ، كان سببا فى الاقلال من الشواهد والامثلة والاكتفاء بأقلها وأقصرها ، وبما ينسجم مع أذواقهم التى سيطرت عليها الصنعة الكلامية والبديعية ، وبذلك بقى تمثيلهم منحصرا فى الجملة او الجملتين ولم يتجاوزها الى القطع الطويلة التى تكون وحدة فنية وتصور صورا كاملة لها معناها الواضح وتأثيرها العظيم .

وقد شاعت المدرسة الكلامية فى المناطق الشرقية من الدولة الاسلامية حيث يقطن خليط من الفرس والترك والتتر ومن اليهم من الاقوام غير العربية ، وكانت خوارزم أكبر المناطق التى ظهر فيها أقطاب هذه المدرسة كجارالله الزمخشرى (٥٣٨هـ) صاحب (الكشاف) ، وفخرالدين الرازى (٦٠٦هـ) مؤلف (نهاية الايجاز فى دراية الاعجاز) ، وأبى الفتح ناصر ابن المكارم المطرزى (٦١٠هـ) مؤلف كتاب (الايضاح) فى شرح مقامات الحريرى ، والسكاكى (٦٢٦هـ) صاحب مفتاح العلوم ، وسعدالدين التفتازانى (٧٩٢هـ) شارح تلخيص مفتاح العلوم للخطيب القزوينى . وقد استطاعت هذه المدرسة السيطرة على الدراسات البلاغية بعد الشيخ عبدالقاهر الجرجانى وبلغت ذروتها فى عصور الشروح والتلخيصات .

وأهم كتب المدرسة الكلامية : (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) ، و (نقد النثر) المنسوب الى قدامة* ، و (دلائل الاعجاز)

---

* ان كتاب نقد النثر المنسوب الى قدامة بن جعفر هو كتاب (البرهان فى وجوه البيان) لأبى الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، وسنصدره محققا هذا العام .

لعبدالقاهر الجرجانى (٤٧١ أو ٤٧٤هـ) ، و (الايجاز فى دراية الاعجاز) لفخرالدين الرازى (٦٠٦هـ) ، و (مفتاح العلوم) للسكاكى (٦٢٦هـ) ، و (المصباح فى اختصار المفتاح) لبدرالدين بن مالك (٦٨٦هـ) ، و (تلخيص المفتاح) و (الايضاح) لجلال الدين الخطيب القزوينى (٧٣٩هـ) ، و (عروس الافراح فى شرح تلخيص المفتاح) لبهاءالدين السبكى (٧٧٣هـ) ، و (المطول على التلخيص) و (المختصر) لسعدالدين التفتازانى (٧٩٢هـ) ، و (مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح) لابن يعقوب المغربى (١١١٠هـ) ، وغيرها من الكتب التى سارت على منهج السكاكى وهى كتب كثيرة جدا تشمل جميع تلخيصات مفتاح العلوم وشروحه •

(٣)

ولعبت عوامل كثيرة فى نشأة البلاغة العربية وتطورها الى جانب الفلسفة والنطق وعلم الكلام ، وكان من أهم هذه العوامل القرآن الكريم الذى طبع أبحاث البلاغة بطابع أدبى ، ويتجلى هذا فى كثرة الشواهد التى اقتبسها البلاغيون من القرآن •

وكان للكتّاب أثر واضح فى البلاغة أيضا ، فقد صبغوا كثيرا من مباحثها بصبغة أدبية لما امتازوا به من أدب جم وذوق سليم • يقول الجاحظ عنهم : « طلبت علم الشعر عند الاصمعى فوجدته لا يحسن الا غريبه فرجعت الى الاخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعطفت على أبى عبيدة فوجدته لا يتقن الا ما اتصل بالاخبار وتعلق بالايام والانساب فلم أظفر بما أردت الا عند ادباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبدالملك الزيات »[١٤] • وقال عنهم أيضا : « أما أنا فلم أر قط أمثل طريقة فى البلاغة من الكتاب فانهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ،

---

(١٤) العمدة لابن رشيق ج ٢ ص ١٠٦ ، ط محمد محيى الدين عبدالحميد الثانية ١٩٥٥م •

ولا ساقطا سوقيا »[١٥] .

ولعب الشعراء دورا هاما فى البلاغة ، وليس ابن المعتز الشاعر العباسى الا واحدا من اولئك الذين وضعوا اللبنات الأولى للبلاغة وأرسوا قواعدها . يقول ابن المعتز نفسه عنهم وهو يتحدث عن البديع : « البديع اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم ، فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو »[١٦] .

وقد طبعت هذه المؤثرات ـ القرآن الكريم والكتاب والشعراء ـ البلاغة بطابع أدبى وكان نتيجة ذلك ان اتجهت البلاغة اتجاها آخر وسلكت طريقا بعيدا عن المدرسة الكلامية ، وهذا الاتجاه الذى سارت البلاغة فيه هو الذى أرسى قواعد المدرسة الادبية ووطد أركانها وثبت أصولها .

ومن خصائص هذه المدرسة عدم الاهتمام بالتحديد والتقسيم اهتماما كبيرا ، وان جنحت الى ذلك فعلى غير تعمق ونفاذ والتزام للتصحيح التام للاصول المنطقية فيه الا أن يكون شىء من ذلك أثرا لعدوى المدرسة الكلامية[١٧] . كما انها لم تهتم باقتباس المنطقيات ومسائل الفلسفة بل نبذتها وحملت عليها وحاربتها ، وكان ضياءالدين بن الاثير أحد أقطاب هذه المدرسة ممن حملوا حملة عنيفة على الفلسفة ورأى فى رجالها من أمثال ابن سينا والفارابى رجالا أضلهم ارسطو وافلاطون ، يقول : « اعلم ان المعانى الخطابية قد حصرت أصولها ، وأول من تكلم فى ذلك حكماء اليونان غير أن ذلك الحصر كلي لا جزئى ، ومحال أن تحصر جزئيات المعانى وما يتفرع عليها من التعريفات التى لا نهاية لها . لا جرم ان ذلك الحصر لا يستفيد بمعرفته صاحب هذا العلم ولا يفتقر اليه ، فان البدوى البادى راعي الابل ما كان يمر شىء من ذلك بفهمه ولا يخطر بباله ومع هذا فانه كان يأتى بالسحر الحلال ان قال شعرا أو تكلم نثرا »[١٨] .

---

(١٥) البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٧ .
(١٦) البديع لابن المعتز ص ٥٨ ط كراتشكوفسكى .
(١٧) ينظر فن القول للخولى ص ٩٣ .
(١٨) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الاثير ج ١ ص ٣١٠ ط محمد محيى‌الدين عبدالحميد بالقاهرة .

ومن خصائصها انها تستعمل المقاييس الفنية فى الحكم على الادب لذلك نجدها مرة تستطيع التعليل ومرة لا تستطيع ذلك وترجعه الى الذوق والاحساس الفنى ، ولذا فهى تعنى بالبحث عن الجمال وتقول : « هذا جميل وهذا أجمل منه ، وهذا بالغ حد الاعجاز بجماله ، وهذا قبيح وهذا أقبح »(١٩) . كما ان أسلوب كتبها وتعابيرها سهلة مفهومة لا تحتاج الى عناء كبير فى فهمها كما يحتاج فى قراءة كتب المدرسة الكلامية التى كثيرا ما يقف الباحث او القارىء على نص أو تعريف وقفة طويلة يحاول فيها فهم ما يرمى المؤلف اليه ، وسبب ذلك ان معظم رجال المدرسة الادبية عاشوا فى بيئات عربية كالعراق والشام ومصر ، وكانوا الى جانب ذلك شعراء أو كتّابا لهم ذوق أدبى واحساس فنى صادق ، فالجاحظ مع كونه معتزليا متكلما كان أديبا كبيرا ، وابن المعتز كان شاعرا أصيلا ، وأبو هلال العسكرى وعبدالقاهر الجرجانى وضياءالدين بن الاثير وغيرهم كانوا كتابا ممتازين لهم أسلوبهم فى الكتابة ، ولهم طابعهم الخاص . أما رجال المدرسة الكلامية فقد عاشوا فى بيئة تركية أو فارسية فغلبت على كتبهم العجمة وعلى أساليبهم التعقيد واللف الذى يحتاج الى تأمل ووقوف طويلين ، أضف الى ذلك ان معظمهم لم يشتهر بالشعر او الكتابة وانما اشتهر بالمنطق وعلم الكلام والاهتمام بالعلوم العقلية البعيدة عن الادب وروحه .

وأكثر رجال المدرسة الادبية اكثارا مسرفا من الشواهد والامثلة الادبية نثرا وشعرا ، وكانوا غالبا ما يذكرون القاعدة بسطر او سطرين ويأتون بأمثلة تتجاوز الصفحات . ولم تكن أمثلتهم مقصورة على الجملة او بيت الشعر وانما تعدتها الى القطعة الشعرية والى الرسالة الادبية ، ويتضح هذا فى جميع كتب المدرسة ، فابن المعتز مثلا يذكر تعريف الاستعارة أو الجناس ويورد بعد ذلك أمثلة عديدة ويفرق بين حسنها ورديئها ، ونرى أبا هلال العسكرى يتبع هذه الطريقة أو هذا المنهج فى ذكر الامثلة وان

---

(١٩) ينظر كتاب دروس فى البلاغة وتطورها للدكتور جميل سعيد ص ٩١ .

استفاد من المنهج الكلامى والعقلى فى التقسيم والحصر والتبويب ، فهو يسوق فى المقام الواحد عشرات الامثلة والشواهد من القرآن الكريم والحديث وكلام العرب شعرا ونثرا ، ويعتمد فى النقد على الذوق غير مكتف بالصحة العقلية كرجال المدرسة الكلامية .

ومما يلفت نظر الباحث ان المدرسة الادبية كان لها مركز كبير فى القرن السادس الهجرى الذى سادت فيه العقلية المنطقية وجنحت فيه أذواق المؤلفين والكتاب نحو الجمود والتقليد . ومن أعلامها فى هذا القرن وما بعده ضياءالدين بن الاثير الذى يعد قمة المدرسة الادبية لانه بحث البلاغة بحثا أدبيا وابتعد عن المنهج الكلامى وادخال الفلسفة وعلم الكلام فيها ، وكان كتابه (المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر) وكتابه (الجامع الكبير) من خيرة الكتب الذوقية لما اشتملت عليه من نصوص أدبية رفيعة ولما امتازت به من ذوق سليم يميّز الاساليب المختلفة . ومنهم ابن أبى الاصبع المصرى الذى لم تؤثر فيه المدرسة الكلامية كثيرا فكان كتابه (بديع القرآن) وكتابه (تحرير التحبير) من ألطف الكتب التى تمثل مدرسة مصر البلاغية .

وقد سادت المدرسة الادبية فى المناطق الوسطى من الدولة الاسلامية أى فى المناطق العربية كالعراق والشام ومصر وشمال أفريقية . وأهم كتبها التى تضمنت حركتها وآراءها وأصولها : (كتاب البديع) لابن المعتز (٢٩٦هـ)، و (كتاب الصناعتين) لأبى هلال العسكرى (٣٩٥هـ) ، و (العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده) لابن رشيق القيروانى (٤٦٣هـ) ، و (سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجى (٤٦٦هـ) ، و (أسرار البلاغة) لعبدالقاهر الجرجانى (٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) ، و (البديع) لاسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) ، و (المثل السائر) و (الجامع الكبير) لابن الاثير (٦٣٧هـ) ، و (بديع القرآن) و (كتاب تحرير التحبير) لابن أبى الاصبع المصرى (٦٥٤هـ) . وقد عد الاستاذ أمين الخولى من رجال هذه المدرسة بهاءالدين السبكى

(٧٧٣هـ)[٢٠] ، ولكننا لا نتفق معه فيما ذهب اليه كل الاتفاق لان كتاب (عروس الافراح فى شرح تلخيص المفتاح) للسبكى ليس فيه من الروح الادبية كما فى كتب ابن الاثير وابن أبى الاصبع المصرى وغيرهما ، لا فى منهجه ولا فى مادته ، فقد حشر المؤلف فى الكتاب مسائل كثيرة لا صلة لها بالبلاغة وأكثر من علم الاصول اكثارا عظيما وذكر تقسيمات عديدة ينفر منها القارىء وتبعث فى نفسه السأم ، ومع ذلك فالمؤلف ينقد أهل المشرق وطريقتهم فى البلاغة ويقول عن أهل بلاده : « أما أهل بلادنا فهم مستغنون عن ذلك بما طبعهم الله تعالى عليه من الذوق السليم والفهم المستقيم والاذهان التى هى أرق من النسيم وألطف من ماء الحياة فى المحيا الوسيم • أكسبهم النيل تلك الحلاوة وأشار اليهم بأصابعه فظهرت عليهم هذه الطلاوة فهم يدركون بطباعهم ما أفنت فيه العلماء ـ فضلا عن الاغمار ـ الاعمار ، ويرون فى مرآة قلوبهم الصقيلة ما احتجب من الاسرار خلف الاستار »[٢١] •

ولكنه بالرغم من احساسه بهذه الحقيقة لم يسر على المنهج الادبى الذى يبتعد عن حشر الفلسفة ومسائلها فى البلاغة ، واتجه اتجاه المدرسة الكلامية فى تقسيم البلاغة الى معان وبيان وبديع وفى ادخال علم الاصول وعلم المنطق والفلسفة فى مباحثها ، وفى اهتمامه بالتقسيم العقيم[٢٢] •

---

(٢٠) تنظر مادة (بلاغة) فى دائرة المعارف الاسلامية (ط عربية) مجلد ٤ ص ٦٩ وكتاب مناهج تجديد فى النحو والبلاغة والتفسير والادب لامين الخولى ص ٢٦١ •

(٢١) عروس الافراح ـ شروح التلخيص ج ١ ص ٥ •

(٢٢) نقول هذا ونحن نعلم ان كتاب السبكى خير كتاب يمثل مدرسة مصر البلاغية لانه جمع بين المدرستين الادبية والكلامية ، وسنشرح هذه المسألة بالتفصيل فى البحث الذى نعده للدكتوراه عن (الخطيب القزوينى : جهوده واثره فى البلاغة والنقد) •

(٤)

هاتان هما المدرستان البلاغيتان ، وقد رأينا أن كل واحدة منهما امتازت بخصائص معينة ، وكان لها رجالها وكتبها الخاصة ، ولكن هل يمكن أن نضع حدا فاصلا بين الذين اتبعوا الطريقة الادبية والذين نهجوا سبيل المدرسة الكلامية ؟ ليس من الممكن هذا ـ بالطبع ـ فكثيرا ما يمزج البلاغى الواحد بين الطريقتين ويستفيد من المدرستين ، فالجاحظ ـ مثلا ـ وهو رأس فرقة اعتزالية سميت « الجاحظية » ، نراه يميل الى الناحية الادبية ويحكم الذوق فى كثير من الاحيان ، وأبو هلال العسكرى مع تأكيده انه لن يتبع طريقة المتكلمين نراه يتجه نحوهم فى تقسيماته وتبويبه ويجرى فى مضمارهم ويخدم أغراضهم وبذلك لم تخلص الطريقة الادبية فى أبى هلال ، أو لم يخلص أبو هلال للطريقة الادبية ولم يَنْجُ من أثر المتكلمين . وكان عبدالقاهر الجرجانى يميل مرة الى المدرسة الكلامية فى كتابه (دلائل الاعجاز) ، ويتجه الى المدرسة الادبية فى كتابه (أسرار البلاغة) ، فهو فى كتابه الاول يجادل جدلا منطقيا فيكرر أساليب المناقشين الجدليين مثل : « ان قلتم قلنا ... » و « كيف لا يكون الامر كذلك .. » و « ما هو الا كذا وكذا .. » وغير ذلك . ولا عجب فى هذا فالرجل فى دلائل الاعجاز يناقش الذين لا يؤمنون باعجاز القرآن وما فيه من سحر وروعة وبلاغة ، وليس أمامه الا أن يتبع هذه الطريقة الجدلية فى اقناع الخصوم . وهو فى كتابه الثانى أديب بليغ يعمد الى التحليل الفنى وابراز ما فى الكلام من بلاغة وجمال ، ولم يكن فى هذا الكتاب ما يدعو الى الاستعانة بالاساليب الجدلية والمنطقية ؛ لانه ليس بصدد البرهنة على اعجاز القرآن والرد على الطاعنين فى بلاغته .

وممن استطاعوا أن يجمعوا بين المدرستين فى كتاب واحد يحيى بن حمزة العلوى (٧٤٩هـ) فى كتابه (الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وحقائق الاعجاز) ، فهو فى القسم الاول من الكتاب يسير على منهج أدبى واضح

فيه التحليل وفيه الاكثار من الامثلة ، وهو فى القسم الثانى يتبع طريقة المدرسة الكلامية فى تصنيف مسائل البلاغة وتقسيمها الى معان وبيان وبديع ، ولكنه مع ذلك يكثر من الامثلة والتحليل • وكتاب الطراز من خيرة كتب البلاغة فى القرن الثامن وأمتعها لولا اكثار مؤلفه من التقسيمات التى يضيع القارىء فيها أحيانا • ولكن هل بقيت البلاغة العربية على هذه الحال ؟

لقد أعجب الناس بكتاب (مفتاح العلوم) للسكاكى (٦٢٦هـ) فطفقوا يؤلفون الشروح والتلخيصات ويضعون الحواشى والتقريرات عليه ، وبذلك اتجهت الدراسات البلاغية وجهة ما كان لها أن تتجه اليها لولا أثر هذا الكتاب ولولا موت المواهب وضعف الملكات الادبية بعد أن نكب العالمان العربى والاسلامى نكبات كثيرة ، وبعد أن اجتاحت البلاد عواصف مدمرة هبت من الشرق مكتسحة كل حضارة وعمران •

لقد كانت البلاغة قبل أن يسيطر منهج السكاكى حرة طليقة يغلب عليها الطابع الادبى ويلف مباحثها روح يعتمد أول ما يعتمد على الذوق وحسن الادراك ، وكانت للباحثين اصالتهم فى التأليف ولهم منهجهم الخاص بهم فى البحث ، فلابن المعتز منهجه وأسلوبه ، ولقدامة بن جعفر طابعه الخاص ، ولأبي هلال العسكرى طريقته الواضحة ، ولعبدالقاهر الجرجانى أسلوبه ومنهجه ولضياءالدين بن الاثير وجهته الخاصة فى التأليف • ولم تبق مناهج البحث فى البلاغة مختلفة باختلاف المؤلفين فقد صبت كلها فى قالب جديد فى أواخر القرن السادس الهجرى وأوائل القرن السابع فكان (مفتاح العلوم) الذى اتجه فيه مؤلفه وجهة جديدة فيها تحديد وتقسيم وفيها ضبط منطقى جاف لمسائل البلاغة ومباحثها • وسيطر الكتاب على مجالس العلم والتدريس حتى كادت البلاغة تحتضر بعده لولا بعض القبسات التى أرسلها حمزة بن يحيى العلوى (٧٤٩هـ) فى كتابه الطراز ، وابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) فى كتابه الفوائد • ولكن هذين الكتابين لم يستطيعا أن يقفا بوجه تيار السكاكى ولم يقدرا أن يسيطرا على مناهج درس البلاغة يومذاك ، فقد ظهر قبلهما بقليل كتاب (المصباح) لبدرالدين بن مالك

(٦٨٦هـ) وهو أول تلخيص لمفتاح العلوم وصل الينا* ، وظهر فى زمانهما كتابا التلخيص والايضاح لمحمد بن عبدالرحمن جلال الدين الخطيب القزوينى (٧٣٩هـ) فانصرف الناس الى الكتب الثلاثة وكادوا ينسون ماكان للعرب من تراث بلاغى ضخم •

وانشغل الناس بمفتاح العلوم وشروحه وتلخيصاته وحواشيه وتقريراته وانكب الاساتذة يدرسونها مع ما فيها من جفاف الفلسفة وما فيها من بعد عن الادب وروحه الفنية• وقد كان لكتابى الخطيب القزوينى صولة فى ميدان البلاغة فى المناطق الشرقية من العالم الاسلامى كالعراق وايران والهند ، وكان المصباح لبدرالدين بن مالك قبلة طلاب البلاغة فى بلاد المغرب • وكثرت الشروح والتلخيصات على هذه الكتب كثرة لم ينلها كتاب من قبل ، وكانت نتيجة انصراف الناس الى هذه الكتب واهمال كتب البلاغة الاخرى ، ان ماتت المواهب وذهبت الملكات الادبية التى تحس بالكلام الجميل ، واصبح العاكف عليها لا يستطيع أن يعبر تعبيرا صحيحا أو ينشىء جملة فصيحة ، حتى يروى ان أحد الاساتذة عكف على مفتاح العلوم وتلخيصاته وشروحه أربعين سنة درسا وتدريسا فلما طلب منه أحد الولاة أن يقول كلمة فى حفلة او اجتماع لم يستطع ذلك الاستاذ أن يفصح عما فى نفسه وان يعبر تعبيرا صحيحا •

وليت المتأخرين استفادوا من مفتاح العلوم كثيرا ، فقد كان فى قلم مؤلفه اثارة من الاسلوب الادبى الذى درج عليه من سبقه من المؤلفين فى البلاغة ، ولكنهم كادوا يهملونه اهمالا عظيما بانصرافهم الى تلخيصاته وشروحه التى لم تهتم بالذوق والاسلوب الجيد كما اهتمت بالجدل والنقاش وبذكر ما لا يمت الى الفنون الادبية بأدنى صلة • وبقيت البلاغة على هذه الحال وبقى الاساتذة لايخرجون عما رسمه لهم السلف كالسكاكى والخطيب القزوينى والتفتازانى والسبكى وغيرهم حتى أطل فجر النهضة الحديثة على أمة العرب فأحس الناس انه لابد أن تتغير طرائق التدريس ولابد أن تتجدد

---

* لقد لخص السكاكى نفسه القسم الثالث من مفتاح العلوم بكتابه (التبيان) ولكن لم نعثر عليه •

مناهج البحث والتأليف ، فأخذ الدارسون يحيون تراثهم ويخرجون بحوثا فيها طرافة وفيها تجديد مستعينين بحضارتهم التالدة ومقتبسين من الغرب حضارته الطارفة وما فيه النفع وانارة السبيل • ولكن البلاغة مع ذلك لم تحظ بدراسات كثيرة بالرغم من انصراف كثير من الباحثين الى تراثنا الادبى ، فما يزالون لا يقدمون على هذا الفن اقدامهم على دراسة الادب وفنونه المختلفة ، ولعل سبب ذلك ما وصلت اليه البلاغة من حال يدعو الى العزوف عن البحث فيها والانصراف الى غيرها • وكان الازهر الشريف أول من حمل لواء التجديد فى البلاغة وذلك بأن قيض الله لها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ـ رحمه الله ـ الذى أخذ يحيى كتب السلف النافعة وعلومهم ويقوّم ما اعوج من مناهج التأليف وطرائق التدريس • فقد انصرف الشيخ محمد عبده الى تدريس كتابى دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة لعبدالقاهر الجرجانى ، وبذلك فتّح أذهان الطلبة وقوّى مداركهم ومواهبهم لانهم وجدوا فى تدريس الامام غير ما ألفوه • وبذلك كان الجامع الازهر أول معهد من معاهد التعليم الاسلامى والعربى قرىء فيه دلائل الاعجاز واسرار البلاغة ـ بعد الغفوة الطويلة ـ درسا لطلاب البلاغة ، ولأجله طبع الكتابان وانتشرا • ويبدو مما ذكره الاستاذ محمد رشيد ـ منشىء مجلة المنار بمصر ـ فى مقدمة الطبعة الثانية (مصر ١٣٣١هـ) من كتاب دلائل الاعجاز ان العلماء أحجموا عن تدريس الكتابين بعد الاستاذ الامام مع انهما كانا مقررين للتدريس فى الجامع الازهر رسميا •

ومع ما بذل الامام محمد عبده من جهود عظيمة فى بعث البلاغة واحيائها ، لم يؤلف كتابا ينحو فيه منحى أدبياً بعيدا عن منحى الفلاسفة وأصحاب المنطق ، ولعل الاستاذ علي عبدالرازق كان من أوائل الذين انصرفوا الى البحث فى البلاغة وتاريخ فنونها ، فقد كتب كتابه (أمالى علي عبدالرازق فى علم البيان وتأريخه) ، ولكن هذا الكتاب لم يشمل البلاغة كلها وانما اقتصر على أحد فنونها وهو علم البيان ، ولم يكن الكتاب عميقا بعيد الاثر لان مؤلفه ـ كما يبدو ـ كان يمليه على طلابه املاء ، ولم

يكن له الوقت الكافى لتنقيحه واكماله وشرح ما أوجزه فيه لانشغاله بأمور أخرى(٢٣) .

وقد تخرج فى الازهر الشريف فى مطلع العصر الحديث جيل فيه عزم على البحث وفى روحه اندفاع الى التجديد ، وانشئت دار العلوم فكان بعض هؤلاء الطلاب أساتذة فيها حملوا دعوة الامام محمد عبده والاستاذ علي عبدالرازق وغيرهما ، وبذلك كانوا رواد البحث فى البلاغة .

ومن الكتب المؤلفة فى فجر النهضة كتاب (حسن الصنيع فى المعانى والبيان والبديع) للاستاذ الشيخ محمد البسيونى (١٩١٣م) ، وكتاب (زهر الربيع فى المعانى والبيان والبديع) للاستاذ الشيخ أحمد الحملاوى (١٣٥١هـ)، وكتاب (دروس البلاغة) لحفني ناصف وزملائه . وهذه الكتب ـ وان اختلف ترتيبها وتنوع تبويبها ـ فهى تنحو منحى ما كتبه صاحب التلخيص وشراحه ، وهى ليست كتبا فى بحث البلاغة بحثا جديدا او وضع الخطوط الرئيسة لبحثها وانما هى ـ كما قلنا ـ كتب كان الهدف منها تفسير مباحث البلاغة وموضوعاتها وتقديمها مرتبة مهذبة للطلاب .

وكان الاستاذ أحمد مصطفى المراغى من خيرة أساتذة دار العلوم فى بحث البلاغة فقد ألف كتاب (علوم البلاغة) جمع فيه بين طريقتى الجرجانى والسكاكى ، كما ألف كتبا أخرى منها كتاب (تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها) وهو بحث موجز فى تاريخ البلاغة وترجمة أهم رجالها ، ولكن فيه مع ذلك آراء قيمة فى نقد منهج السكاكى وطريقته . وله كتاب (بحوث وآراء فى علوم البلاغة) وهو فى الواقع ليس الا المباحث التى ذكرها فيما بعد مبوبة مرتبة فى كتابه المتقدم ، وان اختلفت طريقة العرض والتأليف .

وللشيخ عبدالهادى العدل كتاب (دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة

---

(٢٣) يقول فى ص ٨٢ من كتابه الامالى (ط القاهرة ١٣٣٠هـ ـ ١٩١٢م) وهو يتحدث عن التشبيه : « ولكن البحث طويل عريض يحتاج الى برهة من الزمن كافية فيه ، ولم يبق لى من الوقت ما يسع ذلك ، فقد قرب موعد رحلتى ـ ان شاء الله تعالى ـ الى بلاد الانجليز ، والله أسأل ان يبارك لى فى السفر والاقامة ويكتب لى الغنم والسلامة . واذا قدر لنا ان نعود الى الاشتغال بهذا الفن رجونا ان نتم ما بدأنا والا كان أمره الى غيرنا والى الله عاقبة الامور » .

عبدالقاهر فى التشبيه والتقديم والتأخير) ، وهذا الكتاب - كما يتضح ليس الا توضيحا لمنهج عبدالقاهر الجرجانى فى التشبيه والتقديم والتأخير .

ونبغ كثيرون من متخرجى الازهر ودار العلوم ، فكانت لهم كتب فيها تجديد وفيها نزعة أدبية . ولما انشئت الجامعة المصرية قام اساتذتها يجددون فى أبحاثهم مستهدين بتراثهم القديم ومناهج الغربيين ، وكان للبلاغة نصيب ليس بالقليل من هذا التجديد وتطبيق المناهج الحديثة والاستفادة مما وصل اليه الاوربيون فى العصر الحديث . ولعل الدكتور طه حسين كان من أوائل الذين نادوا ببعث البلاغة العربية وبحثها بحثا يقوم على تفهم مرامى القدماء وعلى الموازنة ، وعلى مقارنتها ببلاغة اليونان وذلك ببحثه القيم (البيان العربى من الجاحظ الى عبدالقاهر) الذى ألقاه فى مؤتمر المستشرقين باللغة الفرنسية فى ليدن ١١ سبتمبر (ايلول) ١٩٣١ ونشر مترجما بقلم الاستاذ عبدالحميد العبادى فى مقدمة كتاب (نقد النثر) سنة ١٩٣٣-١٣٥١هـ . وقد قرر الدكتور طه حسين ان البيان العربى فى أول نشأته وفى عهد الجاحظ تتبين فيه ثلاثة عناصر مختلفة هى : العنصر العربى والعنصر الفارسى والعنصر اليونانى ، وقد بلغ ذروته على يدى الشيخ عبدالقاهر الجرجانى ولم يتقدم بل أخذ على العكس من ذلك فى التأخر والانحطاط . والشىء الجديد فى هذا البحث ان الدكتور طه حسين أول من نبه الى الاثر الهيلينى فى البلاغة والى أثر ارسطو الواضح فيها ، وبذلك قرر ان البيان العربى كان فى جميع أطواره وثيق الصلة بالفلسفة اليونانية أولا وبالبيان اليونانى أخيرا ، ولم يكن أرسطو المعلم الاول للمسلمين والعرب فى الفلسفة وحدها ولكنه الى جانب ذلك معلمهم الاول فى علم البيان[٢٤] .

---

(٢٤) لقد نشر الاستاذ أمين الخولى مقالته (البلاغة العربية واثر الفلسفة فيها) فى صحيفة الجامعة المصرية فى العدد الخامس (مايو ١٩٣١م) وعلى هذا يكون أسبق من الدكتور طه حسين فى التنبيه الى أثر أرسطو فى البلاغة العربية وأثر الفلسفة فى مناهجها وطرائق بحثها ، ولكن استاذنا الدكتور شوقى ضيف أخبرنا بان الدكتور طه حسين كان أسبق فى التنبيه الى هذا النوع من الدراسات بما كان يلقيه على طلابه فى الجامعة من محاضرات وتوجيهات منهجية ، ولاجل ذلك قدمنا ذكر الدكتور طه حسين مع اعترافنا ان الاستاذ الخولى كان أكثر تأثيرا من غيره فى هذا الموضوع .

وقد كان لهذا الرأى أثر كبير ، فأخذ الباحثون يتلمسون ما أوجزه الدكتور طه حسين ويقارنون بين بلاغة العرب واليونان ، فألف الدكتور ابراهيم سلامة بحثا قيما هو (بلاغة أرسطو بين العرب واليونان) ، أثبت فيه ما ذكره الدكتور طه ، وتتبع البلاغة العربية منذ الجاحظ متلمسا أثر أرسطو وموضحا فهم العرب لكتابى الخطابة والشعر ، وقد خرج بنتائج طيبة حتى كان كتابه - بحق - أهم بحث فى هذا الميدان لولا وقوفه عند عبدالقاهر واهماله السكاكى وغيره ممن كان تأثير الفلسفة وعلم الكلام فيهم أوضح وأكثر ظهورا .

واشتغل الاستاذ أمين الخولى فى البلاغة وكان له أكبر الاثر فى توجيه طلابه نحو البحث الحر بما ألقى من محاضرات وقدم من بحوث كبحث (البلاغة وعلم النفس) و (مصر فى تاريخ البلاغة) و (البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها) ، ومقالته عن البلاغة في دائرة المعارف الاسلامية ، وكتابه (فن القول) من أهم الكتب التى رسمت مناهج بحث الفن الادبى والبلاغة . والاستاذ الخولى - بحق - رائد تجديد مناهج البحث فى البلاغة فى هذا العصر ، ومن ألمع المؤلفين الذين أثروا تأثيرا واضحا فى هذه الدراسات ، ويمكن القول ان كل من كتب بعده فى البلاغة اهتدوا بهديه واقتفوا أثره .

وكتب الاستاذ أحمد الشايب فى البلاغة والنقد واخرج كتاب (الاسلوب) الذى يعد دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب العربية ، كما كتب (أصول النقد الادبى) الذى كان محاولة موفقة للجمع بين التراثين العربى والغربى فى النقد وتفهم مسائله .

وكان نتيجة الجهود التى قدمها شيوخ الازهر وأساتذة دار العلوم والجامعة ان ظهرت دراسات جامعية فى البلاغة لها أصالتها ولها أسلوبها الجديد ككتاب (البلاغة العربية فى دور نشأتها) للدكتور سيد نوفل ، وكتابى (أبو هلال العسكرى ومقاييسه البلاغية) و (قدامة بن جعفر والنقد الادبى) للدكتور بدوى طبانة ، ، وكتابى (أثر القرآن فى تطور النقد

العربى الى أواخر القرن الرابع الهجرى) و (ضياءالدين بن الاثير وجهوده فى النقد) للدكتور محمد زغلول سلام و (ابن أبى الاصبع المصرى) للدكتور حفنى محمد شرف • وحققت كتب بلاغية مهمة نال بها أصحابها درجات جامعية منها (الموازنة بين الطائيين) و (بديع القرآن) و (تحرير التحبير) الى جانب ما حقق خارج الجامعة من كتب مهمة كان لها أكبر الاثر فى تفهم تيارات البلاغة العربية ومعرفة اتجاهاتها ورجالها الاعلام •

وظهر اتجاه نفسى فى دراسة الادب ونقده فى السنوات الاخيرة ، ومن الابحاث المهمة فى هذه الناحية مقالة (البلاغة وعلم النفس) لأمين الخولى اضافة الى ما ذكره ـ فيما بعد ـ فى كتابه فن القول ، وكتاب (علم النفس الادبى) للاستاذ حامد عبدالقادر ، وكتاب (من الوجهة النفسية فى دراسة الادب ونقده) للاستاذ محمد خلف‌الله • ونرجو ألا يطغى هذا التيار على البلاغة كما طغى المنطق والفلسفة وعلم الكلام عليها من قبل فأفسدها وأخرجها عن سبيلها •

أما فى أقطار العالم العربى الاخرى فلم تحظ البلاغة باهتمام بالغ كما حظيت به فنون الادب الاخرى ، ففى العراق ـ مثلا ـ لم يؤلف الا كتاب (دروس فى البلاغة وتطورها) للدكتور جميل سعيد ، وهو كتاب فى تاريخ البلاغة وتطورها وفى الفصاحة ، وأطرف ما فيه القسم الثانى الخاص بالفصاحة فقد طبقها على الشعر الحديث كشعر الرصافى والزهاوى والجبوبى، وكتاب (البلاغة عند السكاكى)[٢٥] لكاتب هذا المقال وغيرها من المقالات• ولم يصلنا من المغرب الا كتاب (دلائل الاعجاز) بطبيعته المغربية ، وفيه مقدمة طويلة عن تاريخ البلاغة كتبها محقق الكتاب الاستاذ محمد بن تاويت ، وهى مقدمة استعان فيها كاتبها بما نشر أمين الخولى كما يعترف الكاتب نفسه وكما يتضح من قراءتها • وهناك مقالات قليلة نشرت فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق وغيرها من المجلات ولكنها على كل حال

---

(٢٥) رسالة نال بها المؤلف درجة الماجستير من كلية الآداب جامعة القاهرة بتقدير (جيد جدا) فى أول شباط ١٩٦١م •

لا تكون اتجاها معينا ولا توضح جانبا مهما من جوانب البلاغة العربيا وتاريخها •

هذه أهم الدراسات البلاغية التى ظهرت فى العصر الحديث ، ولكن ما أهم اتجاهاتها وماذا قصد أصحابها عندما وضعوها ؟ وما موقفنا من البلاغة الان اتركها كما كتبها السكاكى وشراح كتابه مفتاح العلوم ومختصروه ، أم نسعى جاهدين لبعث الروح فى البلاغة من جديد ؟

(٥)

لقد ارتفعت بعض الاصوات فى هذا العصر تطلب تجديد البلاغة وترسم الخطوط العامة لدرسها واعادة الروح اليها ، ومن هذه الاصوات المخلصة الصادقة أصوات الاساتذة أمين الخولى وأحمد الشايب وعبدالله العلايلى • وقبل أن نبدى رأينا فى المنهج الذى ينبغى أن نسير عليه فى دراسة البلاغة ينبغى أن نذكر آراء الثلاثة لان لهم فضل السبق ورجاحة العقل والتفكير •

يرى الاستاذ أمين الخولى ان التقسيم القديم للبلاغة الى المعانى والبيان والبديع لا أساس له ولا غناء فيه لانه ينبغى أن يشمل البحث البلاغى : الكلمة والجملة والفقرة والقطعة لا البحث فى الجملة والجملتين فقط ، وان ما حشدته طريقة العجم وأهل الفلسفة فى البلاغة من مقومات منطقية واستطرادات فلسفية مختلفة ينبغى أن تبعد وتضم الى البلاغة مكانها مقدمات جديدة لابد منها لدراسة فنية تقوم على الاحساس بالجمال والتعبير عنه • وهذه المقدمات تتعلق بعلم النفس وأثره فى التعبير الادبى ، وبالوجدان وعلاقته بمظاهر الشعور من ناحية العمل الفنى ، وبالخيال والذاكرة والاحساس والذوق • ثم نبدأ بعدها بدراسة البلاغة دراسة جديدة تقوم على منهج صحيح بشرط ان لا نفرط بتراثنا وبلاغتنا ؛ لان التجديد ليس معناه هدم القديم

وانما هو البناء مستعينين به وبما وصلت اليه الحضارة فى هذه الايام[٢٦] .
وقد تجمعت جهود الخولى فى كتابه (فن القول) الذى كان توجيها منهجيا شاملا لبحث البلاغة وخلق مدرسة بلاغية جديدة . ويرى ان مباحث فن القول ينبغى أن تقسم الى ثلاثة أبواب هى : المبادىء والمقدمات والابحاث ، ندرس فى المبادىء تعريف فن القول وغايته وصلته بغيره من الدراسات ، وندرس فى المقدمات مقتبسات من القضايا النفسية التى تعيننا كثيرا فى فهم الادب وتذوقه والاحساس بما فيه من روعة وجمال . أما الابحاث فتضم البحث فى الكلمة الواحدة من حيث هى عنصر لغوى وما فيها من جمال وجرس موسيقى له أثر فى التعبير ، وتضم البحث فى الجملة وما يحدث فيها من تقديم وتأخير وحذف وذكر وايجاز واطناب ، وتضم البحث فى الفقرة وما فيها من فصل ووصل وما تؤدى من صور ، وتضم البحث فى صور التعبير كالتشبيه والاستعارة والكناية والرمز والايحاء والتورية ، وتضم القطعة الادبية وفيها نتكلم عن عناصر العمل الادبى وما بين اللفظ والمعنى من علاقة ، وأخيرا ندرس الاساليب الفنية فى الادب وأنواعها كالاسلوب الرمزى والفكاهى والتهكمى وغيرها . وبهذا المنهج الواسع الذى يشمل معظم مباحث البلاغة القديمة وكثيرا من الفنون الحديثة نستطيع ان ندرس البلاغة دراسة جديدة تقوم على تفهم الفن الادبى ومقاييسه البلاغية والنقدية .

اما الاستاذ أحمد الشايب فيرى ان موضوع البلاغة ينبغى ان ينحصر فى بابين أو كتابين هما : الاسلوب ، والفنون الادبية . فندرس فى الاسلوب الكلمة والصورة والجملة والعبارة والاسلوب وأنواعه ، وندرس فى الفنون الادبية مادة الكلام من حيث اختيارها وتقسيمها وتنسيقها وقواعد

---

(٢٦) ينظر كتاب فن القول ص ٢١٥ ـ ٢٢٣ ، ومقالة البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها ص ١٧ ، ومقالة البلاغة وعلم النفس ص ١٤٨ ، ومادة (بلاغة) فى دائرة المعارف الاسلامية (ط عربية) ج ٤ ص ٧٢ وكتاب مناهج تجديد فى النحو والبلاغة والتفسير والادب للخولى نفسه ص ١٤٣ ، ١٦٤ وما بعدها .

لا تكون اتجاها معينا ولا توضح جانبا مهما من جوانب البلاغة العربيا وتاريخها •

هذه أهم الدراسات البلاغية التى ظهرت فى العصر الحديث ، ولكن ما أهم اتجاهاتها وماذا قصد أصحابها عندما وضعوها ؟ وما موقفنا من البلاغة الان انتركها كما كتبها السكاكى وشراح كتابه مفتاح العلوم ومختصروه ، أم نسعى جاهدين لبعث الروح فى البلاغة من جديد ؟

(٥)

لقد ارتفعت بعض الاصوات فى هذا العصر تطلب تجديد البلاغة وترسم الخطوط العامة لدرسها واعادة الروح اليها ، ومن هذه الاصوات المخلصة الصادقة أصوات الاساتذة أمين الخولى وأحمد الشايب وعبدالله العلايلى • وقبل أن نبدى رأينا فى المنهج الذى ينبغى أن نسير عليه فى دراسة البلاغة ينبغى أن نذكر آراء الثلاثة لان لهم فضل السبق ورجاحة العقل والتفكير •

يرى الاستاذ أمين الخولى ان التقسيم القديم للبلاغة الى المعانى والبيان والبديع لا أساس له ولا غناء فيه لانه ينبغى أن يشمل البحث البلاغى : الكلمة والجملة والفقرة والقطعة لا البحث فى الجملة والجملتين فقط ، وان ما حشدته طريقة العجم وأهل الفلسفة فى البلاغة من مقومات منطقية واستطرادات فلسفية مختلفة ينبغى أن تبعد وتضم الى البلاغة مكانها مقدمات جديدة لابد منها لدراسة فنية تقوم على الاحساس بالجمال والتعبير عنه • وهذه المقدمات تتعلق بعلم النفس وأثره فى التعبير الادبى ، وبالوجدان وعلاقته بمظاهر الشعور من ناحية العمل الفنى ، وبالخيال والذاكرة والاحساس والذوق • ثم نبدأ بعدها بدراسة البلاغة دراسة جديدة تقوم على منهج صحيح بشرط ان لا نفرط بتراثنا وبلاغتنا ؛ لان التجديد ليس معناه هدم القديم

هذه الفنون كالقصة والمقالة والوصف والرسالة والمناظرة والتأريخ وغيرها من الفنون الادبية الاخرى[٢٧] .

ويرى الاستاذ العلايلي ان منهج البيان الجديد هو أن تلغى جميع مباحثه ومصطلحاته سوى التشبيه والكناية أو الحقيقة والمجاز ونقسم كلا منهما الى كناية وتجريد . أما علم المعاني فلما كان للغة بمثابة المنطق فيرى ان لا يدرس في كتب القواعد كعلم بل يدرس على نهجه في كتب الادب كما نجده عند عبدالقاهر في دلائل الاعجاز وعند الزمخشري في التفسير مع تهذيب مباحثه لتكون أدخل في الذوق وأقرب مناطا بالنفس . ويدرس البديع كما يدرس علم المعاني[٢٨] .

هذه آراء ثلاثة عرضناها لنستطيع على ضوئها وضع الخطوط العامة لبحث البلاغة . ونرى ان منهج الخولي أقرب الى واقع البلاغة وواقع اللغة العربية لما امتاز به من جمع شتات مباحث البلاغة وتوزيعها توزيعا جديدا . ويلاحظ انه استفاد كثيرا من بلاغة السكاكي في رسم منهجه ووضع مباحثه وبالاخص فيما يتعلق ببحث الجملة . ولم يخرج رأي الشايب عن رأي الخولي في قسمه الاول الخاص بالاسلوب ، أما القسم الثاني فلا نرى موجبا لادخاله في البلاغة وانما يكون موضعه دراسات خاصة تتعلق بالفنون الادبية المختلفة . أما رأي العلايلي فنرى فيه قضاء على كثير من صور التعبير الادبية وابتعادا عن البلاغة العربية قد يحرمنا ما في تراثنا من فائدة في بناء البلاغة التي نريدها .

ونستطيع بعد ذلك ان نضع الخطوط الرئيسة للبحث البلاغي الجديد[٢٩] ويكون بالغاء التقسيم الثلاثي واعتبار البلاغة كلها فنا واحدا ، وبان تتجاوز البحث في الجملة والجملتين فتضم البحث في الكلمة وما فيها

---

(٢٧) ينظر كتاب الاسلوب لاحمد الشايب ص ٢٩ وما بعدها (ط الثالثة ١٩٥٢م) .

(٢٨) ينظر كتاب مقدمة لدرس لغة العرب لعبدالله العلايلي ص ٤٣ ـ ٤٥ .

(٢٩) تنظر مقالة رأي في البلاغة العربية لاحمد مطلوب المنشورة في العدد الاول من مجلة جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين (١٩٦٢) .

هذه الفنون كالقصة والمقالة والوصف والرسالة والمناظرة والتأريخ وغيرها من الفنون الادبية الاخرى(٢٧) .

ويرى الاستاذ العلايلي ان منهج البيان الجديد هو أن تلغى جميع مباحثه ومصطلحاته سوى التشبيه والكناية أو الحقيقة والمجاز ونقسم كلا منهما الى كناية وتجريد . أما علم المعاني فلما كان للغة بمثابة المنطق فيرى ان لا يدرس في كتب القواعد كعلم بل يدرس على نهجه في كتب الادب كما نجده عند عبدالقاهر في دلائل الاعجاز وعند الزمخشري في التفسير مع تهذيب مباحثه لتكون أدخل في الذوق وأقرب مناطا بالنفس . ويدرس البديع كما يدرس علم المعاني(٢٨) .

هذه آراء ثلاثة عرضناها لنستطيع على ضوئها وضع الخطوط العامة لبحث البلاغة . ونرى ان منهج الخولي أقرب الى واقع البلاغة وواقع اللغة العربية لما امتاز به من جمع شتات مباحث البلاغة وتوزيعها توزيعا جديدا . ويلاحظ انه استفاد كثيرا من بلاغة السكاكي في رسم منهجه ووضع مباحثه وبالاخص فيما يتعلق ببحث الجملة . ولم يخرج رأي الشايب عن رأي الخولي في قسمه الاول الخاص بالاسلوب ، أما القسم الثاني فلا نرى موجبا لادخاله في البلاغة وانما يكون موضعه دراسات خاصة تتعلق بالفنون الادبية المختلفة . أما رأي العلايلي فنرى فيه قضاء على كثير من صور التعبير الادبية وابتعادا عن البلاغة العربية قد يحرمنا ما في تراثنا من فائدة في بناء البلاغة التي نريدها .

ونستطيع بعد ذلك ان نضع الخطوط الرئيسة للبحث البلاغي الجديد(٢٩) ويكون بالغاء التقسيم الثلاثي واعتبار البلاغة كلها فنا واحدا ، وبان تتجاوز البحث في الجملة والجملتين فتضم البحث في الكلمة وما فيها

---

(٢٧) ينظر كتاب الاسلوب لاحمد الشايب ص ٢٩ وما بعدها (ط الثالثة ١٩٥٢م) .

(٢٨) ينظر كتاب مقدمة لدرس لغة العرب لعبدالله العلايلي ص ٤٣ ـ ٤٥ .

(٢٩) تنظر مقالة رأي في البلاغة العربية لاحمد مطلوب المنشورة في العدد الاول من مجلة جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين (١٩٦٢) .

من جمال وجرس موسيقى له أثره فى التعبير ، والبحث فى الجملة وما يحدث بين أجزائها من فصل ووصل ، وحذف وذكر ، وتقديم وتأخير ، وغير ذلك من المباحث الاخرى التى ذكرها السكاكى فى علم المعانى ، والبحث فى صور التعبير المختلفة كالتشبيه والاستعارة والكناية والتورية وغيرها من مباحث البيان والبديع التى لها قيمتها فى التعبير وأداء المعانى ، والبحث فى الفقرة والقطعة الادبية والاساليب المختلفة ، مستفيدين مما ذكره القدماء كعبدالقاهر الجرجانى وضياءالدين بن الاثير والسكاكي وغيرهم • أما مصطلحات البلاغة فينبغى تقليلها والاكتفاء بأهمها وأدلها على الاساليب العربية ، فالمجاز ـ مثلا ، لا حاجة الى تقسيمه الى أنواع كثيرة وانما نكتفي بتقسيمه الى لغوي وعقلي كما فعل الجرجانى أو نعتبره لغويا كله كما فعل السكاكى • ونكتفى فى الاستعارة بمصطلحات قليلة ولتكن الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية ورد جميع الانواع الاخرى الى هذين الاصلين • ونهتم فى بحث البلاغة بالناحية الادبية وتخير الامثلة والقطع الرائعة من القرآن الكريم وكلام العرب البليغ ، كما نهتم بتحليل الامثلة تحليلا أدبيا يعتمد على الادراك والاحساس الفنى •

ولن تكون البلاغة مفيدة على هذا الوجه ما لم نبعد ما أدخله القدماء فيها من الفلسفة والاصول والمنطق وعلم الكلام ، مستعينين ببعض الدراسات النفسية وما لها من أثر فى الفن الادبى ولكن لا الى الحد الذى تتجاوز فيه البحث البلاغى فتطغى عليه كما طغى المنطق وعلم الكلام على بلاغة القدماء فأخرجها عن غايتها التى من أجلها بحثت ، وبذلك نبعث فى البلاغة العربية الروح من جديد لتكون صالحة لنقد الادب وانشائه وتكون ملائمة للفن الادبى المتطور •

هذه أهم اتجاهات البلاغة العربية قديما وحديثا ولعلنا استطعنا ان نكشف عن خطوطها العامة ونتلمس معالمها الواضحة •

أحمد مطلوب

مراجع البحث*

١ ـ البلاغة وعلم النفس للاستاذ أمين الخولى · مقالة نشرت فى مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، المجلد الرابع ، الجزء الثانى ديسمبر ١٩٣٦ ·

٢ ـ مناهج تجديد فى النحو والبلاغة والتفسير والادب للاستاذ أمين الخولى · الطبعة الاولى ١٩٦١ بالقاهرة ·

٣ ـ رسالة التفضيل بين بلاغتى العرب والعجم لابى أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكرى · مطبوعة فى كتاب التحفة البهية والطرف الشهية · مطبعة الجوائب ١٣٠٢هـ ·

٤ ـ البيان والتبيين للجاحظ · طبعة الاستاذ عبدالسلام هارون ·

٥ ـ كتاب الصناعتين لابى هلال العسكرى · الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م ، تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم ·

٦ ـ الاسلوب للاستاذ أحمد الشايب · الطبعة الثالثة ١٩٥٢م ·

٧ ـ أصول النقد الادبى للاستاذ أحمد الشايب ·

٨ ـ النقد للدكتور شوقى ضيف ·

٩ ـ أبو هلال العسكرى ومقاييسه البلاغية والنقدية للدكتور بدوى طبانة الطبعة الاولى ·

١٠ـ قدامة بن جعفر والنقد الادبى للدكتور بدوى طبانة · الطبعة الاولى ·

١١ـ أثر القرآن فى نشأة البلاغة لاحمد مطلوب · مقالة نشرت فى مجلة المعلم الجديد ببغداد فى المجلد الحادى والعشرين ، الجزء الثالث حزيران ١٩٥٨ ·

١٢ـ أثر القرآن فى تطور النقد العربى الى أواخر القرن الرابع الهجرى للدكتور محمد زغلول سلام ·

١٣ـ حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى ·

١٤ـ أثر الفلسفة فى البلاغة لاحمد مطلوب · مقالة نشرت فى مجلة المعلم الجديد ببغداد فى المجلد الرابع والعشرين ، الجزء الثانى ١٩٦١م ·

١٥ـ البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها للاستاذ أمين الخولى · مقالة نشرت فى صحيفة الجامعة المصرية العدد الخامس مايو ١٩٣١ ·

١٦ـ فن القول للاستاذ أمين الخولى · الطبعة الاولى بالقاهرة ·

١٧ـ الايضاح للخطيب القزوينى · طبعة محمد محيى‌الدين عبدالحميد بالقاهرة ·

١٨ـ مفتاح العلوم للسكاكى الطبعة الاولى بالقاهرة سنة ١٩٣٧م ·

١٩ـ دروس فى البلاغة وتطورها للدكتور جميل سعيد · طبعة بغداد ·

---

* رتبت مراجع البحث حسب ورودها فى المقالة ·

٢٠ـ العمدة لابن رشيق طبعة محمد محيى‌الدين عبدالحميد الثانية ١٩٥٥ بالقاهرة ٠
٢١ـ البديع لابن المعتز ٠ طبعة كراتشكوفسكى ١٩٣٥ ٠
٢٢ـ المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لضياءالدين بن الاثير ٠ طبعة محمد محيى‌الدين عبدالحميد بالقاهرة ٠
٢٣ـ دائرة المعارف الاسلامية (مادة بلاغة) ٠ الطبعة العربية ٠
٢٤ـ عروس الافراح فى شرح تلخيص المفتاح للسبكى مطبوع فى كتاب (شروح التلخيص) طبعة القاهرة ٠
٢٥ـ أمالى على عبدالرازق فى البيان وتأريخه لعلى عبدالرازق ٠ طبعة القاهرة ١٣٣٠هـ ـ ١٩١٢م ٠
٢٦ـ نقد النثر المنسوب الى قدامة بن جعفر ٠ تحقيق الدكتور طه حسين وعبدالحميد العبادى ٠
٢٧ـ مقدمة لدرس لغة العرب لعبدالله العلايلى ٠
٢٨ـ البلاغة عند السكاكى لاحمد مطلوب (مخطوط) وهى الرسالة التى نال بها المؤلف درجة الماجستير بمرتبة (جيد جدا) من جامعة القاهرة ٠
٢٩ـ رأى فى البلاغة العربية ٠ لاحمد مطلوب ٠ مقالة نشرت فى مجلة جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ٠ العدد الاول ١٩٦٢م ٠